أهمية مهارات الاستماع وتنميتها عند المتعلم

The importance of listening skills and learner progressing

د. آمنة شنتوف

aminachentouf84@gmail.com

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

وحدة البحث تلمسان (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 22-08-2018. تاريخ القبول: 20-12-2019

الملخص:

الاستماع عامل مهم في عملية الاتّصال والتّواصل، ووظّفه المختصّون في عملية التعليم والتعلّم ،واستطاعوا استثماره لاكتساب المتعلمين مهارات تعليميّة فالتلميذ عندما يتعرف على نمطه الاستماعي يستطيع أن يقوّم نفسه ،كما أنّه ضروري ولا غنى عنه في ظهور الملكات الأخرى والمتمثلة في التحدث والقراءة والكتابة، ونهدف من خلال هذا البحث إلى إبراز أهمية مهارات الاستماع وكيفية تعليمها وتنميتها عند المتعلم من أجل الوصول إلى مستوى أفضل وأرقى في العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الاستماع، مهارات، المتعلم، التعلم.

Abstract: *Listening is an important factor in the process of communication and communication, and employed by specialists in the process of teaching and learning, and were able to invest it to acquire learners educational skills when the student when he recognizes his style of listening can be himself, and is necessary and indispensable in the emergence of other queens of speaking and reading and writing, In this research to highlight the importance of listening skills and how to teach and develop at the learner in order to reach a better and higher level in the educational process .*

Keywords: *Listening, skills, learner, learning.*

مقدّمة:

تحتلّ مهارة الاستماع الرّيادة من بين سائر المهارات اللغوية الأخرى وهي التحدث والقراءة والكتابة لما لها من الأهمية البالغة في تفعيل العملية التعليمية التعلمية. وما يؤكد هذا الكلام هو ما قاله ابن خلدون في مقدّمته :"أنّ السّمع هو أبو الملكات اللسانية فعليه يتوقف نموّ المهارات اللغوية الأخرى من تحدث وقراءة وكتابة فالطفل يولد أصمّا لا يتكلم ولا يقرأ ولا يكتب." وهذا يعني أنّ لمهارة الاستماع دور كبير في اكتساب اللغة والقدرة على التفكير التحليل.

و إذا نظرنا نظرة عجلى في ميدان التعليم في مدارسنا باختلاف مراحلها نلفيها تهمل إهمالا تاما مهارة الاستماع بالرغم من أنها تعد الوسيلة الأولى في ميدان العملية التعليمية ونتيجة لهذا يشتكي الكثير من التلاميذ من عدم قدرتهم على الانتباه والتركيز مع المتكلم، ومن هنا نطرح التساؤل لماذا لا يتقن المتعلم هذه المهارة؟ ولماذا تُهمل في المنظومة التربوية ؟ وفي ما تتمثل أهداف الاستماع ؟ وأخيرا كيف نقضي على معوقات هذه المهارة؟

1/الفرق بين الاستماع والسماع والإنصات:

الكثيرون من لا يفرقون بين الاستماع وبعض المصطلحات المشابهة له ولهذا ينبغي أن نحدّد الاختلاف بين هذه المصطلحات قبل أن نتحدث عن مهارة الاستماع.

***الاستماع** :مهارة معقدة يعطي فيها الشخص المستمع المتحدث كل اهتماماته ويركز انتباهه إلى حديثه ويحاول تفسير أصواته وإيماءاته وكل حركاته وسكناته [1].

***السماع** :مجرد التقاط الأذن لذبذبات صوتية من مصدرها دون إعارتها أي انتباه، وهو عملية سهلة غير معقدة تعتمد على فسيولوجية الأذن وسلامتها العضوية وقدرتها على التقاط الذبذبات[2].

***الإنصات** : وهو تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من أجل تحقيق غرض معين [3].

ومن المفاهيم السابقة نستنتج أن السماع عملية فسيولوجية تولد مع الإنسان وتعتمد على سلامة العضو المخصص لها وهو الأذن في حين يكون الإنصات والاستماع مهارتين مكتسبتين والفرق بين الإنصات والاستماع هو :اعتماد الأول على الأصوات المنطوقة ليس غير ،بينما يتضمن الاستماع ربط هذه الأصوات بالإيماءات الحسية والحركية للمتحدث.

2/مكانة الاستماع بين المهارات اللغوية الأخرى:

للاستماع أهمية عظمى في المجال التعليمي فهو عماد هذه العملية فطاقة السمع أدق و أرصف وأرقى من طاقة البصر وهذا أمر يؤكده علماء التشريح ،كما أنها تتصدر جميع الحواس وليس حاسة البصر فقط فهي في طليعة الفنون اللغوية ويليه الكلام والقراءة والكتابة .وتعليم الفنون الأخرى للغة لا يستقيم لها أمر إلا إذا بدأنا أولا بمهارة الاستماع .وقد تناولت بعض الدراسات أن الدول المتقدمة يخصصون 30%من برامج تعليم اللغة للحديث، و16% للقراءة ،و9%للكتابة، و45%للاستماع هذا عن تلاميذ المدرسة الثانوية أما عن تلاميذ المدرسة الابتدائية يقضون حوالي 2.5ساعة من كل 5ساعات في اليوم للاستماع.[4]

وتؤكد بعض الدراسات أن طلاب المدارس يقضون 52.5% من نشاطهم الاتصالي في الاستماع بينما يمضون 17.3% في القراءة و16.3%في الكلام و13.9% في الكتابة.[5]

وأثبتت أبحاث علمية أخرى أن الفرد العادي يستغرق في الاستماع ثلاثة أمثال الوقت الذي يمضيه في القراءة.

وأجرى أحد الباحثين دراسة في العلاقة بين المهارات اللغوية ومدى ممارسة كل منها فتوصل إلى النتائج التالية:

1.يستمع المرء يوميا بمقدار يُعادل كتابا متوسط الحجم.

2.يتحدث بما يعادل كتابا كل أسبوع.

3.يكتب ما يعادل كتابا كل عام.

وتشير الدراسات أن مهارة الاستماع أكثر ضرورة للتفوق العلمي. ومجمل القول أن امتلاك المتعلم لكفاءة الاستماع يترتب عنه التفوق في فنون اللغة.

3/عناصر عملية الاستماع:

تتطلب عملية الاستماع وجود عناصر عديدة هي: المتحدث –الرسالة–المستقبل–والانتباه وسنتحدث هذه العناصر باختصار:

***المتحدث:** هو الشخص الذي يصدر الرسالة ويعد أحد العناصر الأساسية في عملية الاستماع وتتوقف فاعلية الاستماع على مجموع من العوامل المتصلة بالمتحدث وأهمها ما يأتي:

*سرعة المتحدث :أي ألا يتحدث بسرعة كبيرة حتى لا يُسقط أثناء حديثه بعض الأصوات والمقاطع.

***الرسالة:** وهي تمثل النتاج المادي والعقلي للمصدر وفي حالة الاتصال الشفاهي يعتبر الحديث أو الكلمات المنطوقة هي الرسالة[6]

***المستمع:** وهو الطرف الأساسي في عملية الاستماع وتتم هذه العملية بتلقي الأذن للأمواج الصوتية. فمهمة المستمع لا تنتهي بمجرد استقباله للأمواج الصوتية فقط بل ما مدى الأهداف التي حققتها عملية الاستماع، ولتحقيق ذلك ينبغي أن يجيب المستمع على الأسئلة الآتية:

-هل تحقق هدف المستمع الذي حدده قبل بدء عملية الاستماع وإذا لم يتحقق الهدف من الاستماع فما سبب ذلك ؟

1/هل هو صعوبة الحديث؟

2/هل هو عدم وضوح الصوت؟

3/هل هو من الضوضاء التي تخللت عملية الاستماع؟

4/هل هو طول وقت الاستماع ،فلم يتمكن المستمع من المواصلة المتابعة ؟

وقد تؤثر بعض العوامل على عملية الاستماع كالظروف الصحية والتنفسية للمستمع ،فالمستمع الذي يعاني من اضطرابات في أذنه تؤثر عليه كثيرا في قدرته على الاستماع ويجب معالجة هذه المؤثرات لتتم عملية الاستماع بنجاح[7].

***الانتباه:**

ولكي تتم هذه العملية بشكل جيد ينبغي مراعاة مايلي :

1.على المرسل اختيار المواد والأدوات الملائمة

2.استعداد التلاميذ

3. ضعف أجهزة الإرسال والاستقبال وخاصة جهاز النطق والسمع مما يؤدي إلى إعاقة هذه العملية

4.الهدوء التام لأن التشويش يعيق الانتباه ويتمثل هذا التشويش في :

5.مصادر الضوضاء الخارجية التي تحدث أثناء الاستماع

6.ضعف حاسة السمع عند المتلقي

7.عدم وضوح صوت المعلم كأن يتحدث بسرعة[8].

ملاحظة:

إن العمل على تهيئة الجو المناسب للانتباه لا يعود إلى المستمع فقط، وإنما يخص المرسل والمرسل إليه وذلك من خلال إتقانه لعملية الإلقاء الجيد حتى يتفادى المؤثرات.

4/تعليم مهارة الاستماع و تنميتها:

من خلال مهارة الاستماع يتعلم المتعلم النطق الصحيح وذلك بإخراجها من مخرجها الصحيح ويكتسب تنغيم الجمل والعبارات ونبر المقاطع والكلمات والجمل إضافة إلى الإدغام والقلب والترقيق والتفخيم، فغياب هذه المهارة لدى المتعلم تحول بينه وبين الوصول إلى الأهداف المتوخاة .

ومعلوم أن هذه المهارة ينبغي أن تعلم من قبل معلمين أكفاء فهي لا تنمو بمجرد الصدفة والتلقائية فالمتعلم يحتاج إلى من يعلمه الكلام رغم أن له فما وبحاجة إلى من يدربه على المشي رغم أن له رجلين وكذلك هو بحاجة إلى من يدربه على مهارات الاستماع رغم أن له أذنين.

ومما يؤكد ما قلناه هو ما قام به الباحث "كانفيلد" حيث أجرى التجربة على مجموعة من التلاميذ قسمهم إلى قسمين قسم يتعلم الاستماع من خلال عمليات مقصودة وقسم يتعلم الاستماع من خلال الدروس العادية وانتهى بحثه إلى أن التلاميذ يستفدون حقا من البرامج وأوجه النشاط المختلفة التي تستهدف تعليم الاستماع كمهارة.

وقبل أن نلج إلى تعليم هذه المهارة ينبغي أن نكون على علم بأن تعليمها يحتاج إلى أسلوب علمي منظم حتى يسهل اكتسابها بحيث يرى كثير من علماء الاتصال والتربية والاجتماع أن الاستماع الجيد مقدرة تُكتسب بالتعليم والتدريب ويجب أن تهتم النظم التعليمية وبرامج التدريب للتنمية البشرية بذلك[9].

فالمدرس يلعب دورا مهما من حيث أنه أكثر الناس اتصالا بالطفل أو التلميذ كما أن المدرس قادر على معرفة ما لدى التلاميذ من نقص في الانتباه وفي الاستماع وعليه أن ينظم ويقلل من التشتت السمعي والبصري بقدر الإمكان ويكشف عن عيوب السمع لدى التلاميذ ويكيف مطالب التعلم لتناسب حاجاتهم[10]

ولتعليم هذه المهارة طرائق مختلفة وأشهرها هي التي تتكون من ثلاث مراحل هي

1.**مرحلة التحضير:**

وفيها يختار المعلم المادة التي سيقدمها لتلاميذه، ويشترط أن تكون هذه المادة مناسبة للمستوى العقلي للتلاميذ، وعلى المعلم أن يكون ملمّا إلماما تامّا بمحتوى مادّته المختارة فيعرف مخارج الأصوات الصّحيحة وصفاتها ونبر المقاطع والكلمات وتنغيم الجمل والعبارات وغيرها.

2.**مرحلة التنفيذ:**

تبدأ هذه المرحلة بتهيئة أذهان التلاميذ لدرس الاستماع بمعنى آخر جلب انتباه التلاميذ لهذه المادة والكشف عن طبيعتها كمادة للدرس.

3.**مرحلة المتابعة:**

بعد أن ينتهي المعلم من قراءة موضوع الدرس يبدأ بمتابعة تلاميذه وتقويمهم.

وللطالب سلسلة من العمليات التي يقوم بها أثناء الاستماع والمتمثلة في:

-الاستقبال-الإصغاء-التركيز-التمييز-الحكم والسيطرة-تحديد المعاني والأفكار-التذكر-الاستجابة للمادّة المسموعة[11].

5/بعض واجبات المعلم :

وحتى يتمكن المعلم من التدريب على مهارة الاستماع الجيد ينبغي أن يكون قادرا على إتقان بعض الواجبات ومنها:

*أن يكون قدوة في آداب الاستماع وشروطه وذلك بتحسيس التلميذ بإصغاء زملائه ومعلمه إليه وكذلك متابعة التلميذ في كلامه وعدم مقاطعته من طرف أي كان.

*يتابع بعناية ودقة أثر الاستماع في نمو المتعلم

*إثارة وعي تلاميذه بأهمية الاستماع والاهتمام به

*إثارة حاسة السمع وتدريبها عند التلاميذ

6/تنمية مهارات الاستماع:

هذه مجموعة من المقترحات التي تسهم في تنمية هذه المهارات وهي تخضع لاعتبارات أهمها:

ا/نوعية الأهداف المطلوبة تحقيقها وصياغتها صوغا إجرائيا.

ب/حسن إعداد البيئة التعليمية.

ج/مناسبة تلك البيئة لمستوى التلاميذ المهاري والمعرفي.

وأهم هذه المقترحات هي:

1/كيفية تنمية مهارة التمييز بين الأفكار الرئيسية والأفكار الثانوية.

2/كيفية تنمية قدرة التلاميذ على فهم المعاني الصعبة للمفردات واستخدامها في تراكيب مفيدة.

3/كيفية تنمية القدرة على متابعة الحديث وربط عناصره بعضها ببعض.

استنتاج:

ينبغي أن نعطي لمهارة الاستماع الأهمية الكبرى وخصوصا في المرحلة الابتدائية لأنها المنطلق إلى النطق الصحيح والقراءة الجيدة والفصيحة ومن هذه الزاوية يعد الاستماع إلى جانب أنه الفن اللغوي الذي يبد أبه الطفل أمرا ضروريا لضمان النجاح في التعلم بصفة عامة

7/مهارات الاستماع:

قسم التربويون مهارات الاستماع إلى أربعة أقسام هي :

1.مهارات الفهم ودقته وتتكون من العناصر الآتية:

*الاستعداد للاستماع بفهم.

*القدرة على حصر الذهن وتركيزه فيما يستمع إليه.

*إدراك الفكرة العامة التي يدور حولها الحديث.

*إدراك الأفكار الأساس للحديث.

*استخدام إشارات السياق الصوتية للفهم.

*إدراك الأفكار الجزئية المكونة لكل فكرة رئيسة.

*القدرة على متابعة تعليمات شفوية وفهم المقصود.

2.مهارات الاستيعاب وتتكون من العناصر التالية:

*القدرة على تلخيص المسموع.

*التمييز بين الحقيقة والخيال مما يقال.

*القدرة على إدراك العلاقات بين الأفكار المعروضة.

*القدرة على تصنيف الأفكار التي تعرض لها المتحدث.

3.مهارة التذكر وعناصرها هي:

*القدرة على التعرف الجديد في المسموع.

*ربط الجديد المكتسب بالخبرات السابقة.

*إدراك العلاقة بين المسموع من الأفكار والخبرات السابقة.

*القدرة على اختيار الأفكار الصحيحة للاحتفاظ بها في الذاكرة.

4.مهارة التذوق والنقد وتتصل بها العناصر الآتية:

*حسن الاستماع والتفاعل مع المتحدث.

*القدرة على مشاركة المتحدث عاطفيا.

*القدرة على التمييز مواطن القوة والضعف في الحديث.

* الحكم على الحديث في ضوء الخبرات السابقة وقبوله أو رفضه.

* إدراك مدى أهمية الأفكار التي تضمنها الحديث ومدى صلاحياتها للتطبيق.

*القدرة على التنبؤ بما سينتهي إليه الحديث.

8/أسباب إهمال مهارة الاستماع:

إذا نظرنا نظرة عجلى إلى ميدان التعليم في مدارسنا باختلاف مراحله نجده يهمل هذه المهارة بالرغم من أنها تعد الوسيلة الأولى في ميدان العملية التعليمية فكثير من التلاميذ يشتكون من عدم قدرتهم على الانتباه والتركيز دون أن يتعلموا كيف يركزون مع المتكلم ومعظمهم يأتي إلى المدرسة دون إعداد لهذه العملية التي ينبغي أن تنميها المدرسة ويرجع سبب إهمال هذه المهارة إلى الأسباب التالية :

*عدم اهتمام المعلم وعدم معرفته بهذه المهارة

*افتراض أن الطفل ينمو كمستمع جيد دون تعلم مقصود وقدرته على السماع تجعله قادرا على الاستماع

*الاعتقادات الخاطئة والأستليب التربوية غير الصحيحة مثل الاعتقاد بأن:

-مهارة الاستماع كغيرها من المهارات تنمو بشكل طبيعي كالمشي والكلام.

-مهارة الاستماع تستعصي على البحث العلمي والقياس الكمي.

-السماع هو الاستماع ولا فرق بينهما.

-الإنسان يقضي معظم وقته متكلما أو قارئا أكثر منه سامعا.

-قلة البحث العلمي الذي أجري في ميدان الاستماع.

-عدم تدريب المعلمين على تدريس الاستماع.

-عدم توفير أدوات موضوعية لقياس وتقويم مستوى التلاميذ فيه[12]

نتيجة:

نخلص مما سبق أن إهمال هذه المهارة ينتج عنه أخطاء لا تعد ولا تحصى في النطق ليس هذا فقط بل تتعداها إلى أخطاء في النبر والتنغيم وحذف أصوات من الكلمات أو نطقها بغير معناه ناهيك عن القواعد الأخرى كالإدغام والقلب...فلا تكاد تجد لها صدى في مدارسنا .

9/أهداف مهارة الاستماع :

*أن يُقدِّر المتعلمون الاستماع كفن هام من فنون اللغة والاتصال اللغوي

*أن يتعلموا كيف يستمعون بعناية.

*تنمية حصيلة المتعلم اللغوية.

*تقويم لسان المتعلم وتعويده سلامة النطق وذلك بمراعاة ما يلي:

-إخراج الأصوات من مخارجها.

-التفريق بين الأصوات المتقاربة.

-صحة الضبط وسلامة النطق.

-أن يستطيعوا تمييز أوجه التشابه والاختلاف في بداية الأصوات ووسطها ونهايتها.

-حسن الوقف والوصل

-تحديد مواقع النبر والتنغيم ودلالتهما[13].

10/معوقات الاستماع : وهذه المعوقات قد تكون ناتجة من المعلم أو المتعلم أو من المادّة المسموعة.

1.**معوقات سببها المعلم** :

*لا يمتلك شروط الإلقاء الجيد.

*له صوت منخفض مما يؤثر على الاستماع.

*متعود على مقاطعة التلميذ.

*لايتسم بسلوك المستمع الجيد.

*لم يهيئ الجو المناسب للاستماع في القسم كالهدوء وخفض الصوت والاسترخاء في الجلوس وتجنب كل حركة أو صوت يحدث شيئا من الضوضاء في القسم.

*أن يبعد كل ما من شأنه أن يجلب انتباه الطلبة أو يحول أنظارهم عن الحصة .

*لم يزود التلاميذ بالتوجيه الذي يساعدهم على إعادة إلقاء ما سمعوا[14].

2.معوقات سببها المتعلم:

*ثقيل السمع لا يحسن الإصغاء ولا ينتبه للمعلم فيجعل مجلسه قريبا منه أو من مصدر الصوت الذي يستمع إليه.

*لديه مرض نفسي أو عقلي يحول دون التركيز والمتابعة للمتحدث فهو مشغول بما يقلقه ويعاني منه[15].

3. معوقات سببها طريقة التعليم:

قد لا تراعي طريقة التعليم التي يعتمدها المعلم الدوافع إلى الاستماع أو الفهم أو تضطرب في الخطوات وقد تكون هذه الطريقة تفتقر إلى الوسائل التي تبعث روح المتابعة من قبل الطلاب للمادة المعروضة. ومما يجدر التنويه به أن إزالة وعلاج هذه المعوقات لا يمكن أن يقوم به فريق واحد بل أن تتضافر جهود كل من اللسانيين والتربويين والنفسانيين لتقديم العلاج الأنجع، كقياس درجة الصوت وشدته وقياس السمع والدراسة الأكوستيكية للصوت وانتقاله من فم المتكلم إلى أذن السامع ومخارج الأصوات وصفاتها[16].

خاتمة : ما يمكن أن يقال في نهاية هذا البحث هو:

-أنه ينبغي للمعلم أن يكون دائما قدوة لتلاميذه وفي درس الاستماع ينبغي على التلاميذ أن يقتدوا بمعلمهم في حسن الانتباه والإنصات وعدم مقاطعة المتحدث أو القارئ قبل أن ينتهي إلى خطأ لا يجوز السكوت عنه.

-انتقاء النصوص الشيقة الملائمة لمستوى التلاميذ واختيار المواقف اللغوية المعينة على تحقيق الأهداف المنشودة.

-تهيئة الإمكانات المساعدة على تحقيق الأهداف كالبعد عن الضوضاء والإلقاء الجيد واستخدام الوسائل التعليمية الملائمة.

الهوامش:

[1] المنجد في اللغة والإعلام ، ط 28، دار الشروق ودار المشرق ،بيروت ،ص485

[2]علي بن هادية وآخرون ،القاموس الجديد ،ط2،الشركة التونسية والمؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب،1980م، ص351

[3] المرجع السابق، ص63

[4]علي أحمد مدكور ،تدريس فنون اللغة العربية ، د.ط، دار الفكر العربي، مصر-القاهرة،1977،ص70

[5] فتحي علي يونس وآخرون ، أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، د.ط، دار الثقافة ،القاهرة،1981،ص 107

[6] أحمد بن راشد بن سعيد ، فن الكلام مدخل إلى الاتصال، د.ط، دار الحنبل للإعلام،1998 م، ص15و16

[7]محمد منير حجاب ، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة ، د.ط ، دار الفجر ، 1999 ، ص 4

[8]عثمان سلوى الصديقي وهناء حافظ بدوي: أبعاد العملية الاتصالية رؤية نظرية وعملية واقعية، د.ط، المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية،د.ت،ص3

[9]عبد الحافظ محمد سلامة ، وسائل الاتصال التكنولوجية في التعليم،ط6، دار ناشرون، عمان، الأردن،2006 م، ص65

[10] أحمد محمد عيسى :هل أنت مستمع جيد ، مجلة الفيصل، العدد193، رجب1413هـ/يناير1993م، ص32

[11] عبد السلام يوسف جعافرة،مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق ، ط1،عمان،الأردن،2011م،ص226

[12] فتحي علي يونس ، ومحمود كامل الناقة : أساسيات تعلم اللغة العربية والتربية الدينية ، د.ط، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ،1981م، ص116

[13] أحمد مدكور :تدريس فنون اللغة العربية ،ص81

[14] شاكر محمد عبد الرحيم ،فنون اللغة ضوابطها ومقوماتها حياتها لدى المعلم والمتعلم ،مجلة التربية، الكويت، العدد33 ، 15أفريل2000، ص24

[15] المرجع نفسه.

[16] محمد بن شديد البشري :مهارات الاستماع المفتقدة ، مجلة المعرفة، 1999م، ص76